وغيرهم في قولهم انما نعبدهم ليقربونا الى الله زلفى وكذلك
قوله تعالى والذين اتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من
ربك بالحق فلا تكونن من الممترين اى في علمهم بانك
رسول الله وان لم يقروا بذلك وليس المراد به شكه فيما
ذكر في اول الاية وقد يكون ايضا على مثل ما تقدم اى
قل لمن امتري يا محمد في ذلك لا تكونن من الممترين بدليل
قوله اول الاية افغير الله ابتغي حكما الاية وان النبي صلى الله
عليه وسلم يخاطب بذلك غيره وقيل هو تقرير كقوله
انت قلت للناس اتخذوني وامي الهين وقد علم انه لم يقل
وقيل معناه ما كنت في شك فسئال تزدد طمانينة وعلما
الى علمك وبقينك وقيل ان كنت تشك فيما شرفناك
وفضلناك به فسئلهم عن صفتك في الكتب وتبشر
فضائلك وحكى عن ابي عبيدة ان المراد ان كنت في شك
من غيرك فيما انزلناه فان قيل فما معنى قوله تعالى حتى اذا
استياس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا على قراءة التخفيف
قلنا المعنى في ذلك ما قالته عايشة رضي الله عنها
معاذ الله ان يظن ذلك الرسل بربها وانما معنى ذلك
ان الرسل لما استياسوا ظنوا ان من وعدهم النصر
من اتباعهم كذبوهم وعلى هذا اكثر المفسرين وقيل

ان

ان الضمير في ظنوا عايد على الاتباع والامم لا على الانبياء
والرسل وهو قول ابن عباس والنخعي وابن جبير وجماعة
من العلماء وبهذا المعنى قرا مجاهد كذبوا بالفتح فلا تشغل
بالك من شاذ التفسير سواه مما لا يليق بمنصب العلماء
فكيف بالانبياء صلى الله عليه وسلم وكذلك ما ورد في
حديث التبيرة ومبتداء الوحي من قول صلى الله عليه وسلم
لخديجة رضي الله عنها لقد خشيت على نفسي ليس معناه
الشك فيما اتاه من الله تعالى بعد رؤية الملك ولكن لعله
خشي ان لم تحتمل قوته مقاومة الملك واعباء الوحي لينخلع قلبه
او تزهق نفسه هذا يدل على ما ورد في الصحيح انه قاله
بعد لقاء الملك او يكون ذلك قبل لقاء الملك واعلام الله
تعالى له بالنبوة لاول ما عرضت عليه من العجايب وسلم
عليه الشجر والحجر وبدأت المنامات والتباشير كما روي في
بعض طرق هذا الحديث ان ذلك كان اولا في المنام ثم اري
في اليقظة مثل ذلك تاييسا له صلى الله عليه وسلم لئلا
يفجاه الامر مشاهدة ومشافهة فلو تحتمله لاول حالة
بنية البشرية وفي الصحيح عن عايشة رضي الله عنها اول
ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا
الصادقة قالت ثم حبب اليه الخلاء وقالت الى ان جاءه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)